إبداعات عربية

أراني أعصرُ ضوءاً

شعر

فاطمة عبد اللطيف



دائرة الثقافة الشارقة

أراني أعصر ضوءًا

شعر

فاطمة عبداللطيف

إضاءة

يوسفي القارئ
لي النص ولك التأويل

المحتويات

عنوان القصيدة	رقم الصفحة

نبي الحرف الآسر

ألقيتُ سحرَ الشعرِ فخراً قَبلَه
ألقى عصا الكلماتِ أبطلَ فعله

ما السحرُ إلا في بليغِ حديثِه
كم من صحيحٍ بالهوى قد علّه

ما العطرُ إلا من ورودِ رياضِه
قد زاد إلحـــاحُ الـــورودِ فملّه

فالحبُ ترياقُ الــفــؤادِ ونـــورُه
مَـــن تـــاه في دربِ المطامعِ دلّه

عَلِقت بذاكرة الشعورِ حروفه

والقلبُ من فــرطِ البهاءِ تولّه

فتجمّعت حــولَ الفؤادِ طُيوبه

واستنتجت مصلاً يعالج غِله

ويسوقني للامكان بديعه

ويعيدُ للحرفِ المنمقِ نُبله

ما كان ناموسُ القصيدِ يجيؤه

لكن رســـولٌ للجمالِ لعله

وتفتقت كـــلُّ المهابةِ في دمي

فذكرتُ مَن بالدفء بشّرَ أهله

في وحشةٍ بالطورِ كلم ربه

متفاجئاً إذ كيف يسمعُ قوله

فاهتزَّ بـــالـــوادي المقدسِ قلبُه

وازداد خوفاً وهـــو يخلعُ نعله

عـــادت قِـــواه واستعاد يقينه

وكـــأنمـــا الإيمـــانُ أصبح خِله

قد كان في الأخـــلاقِ موسى آخراً

خلي ولكن لن يكون محله

يرعى ظباءَ الحـــرفِ منذ رأيته

وكــأنــه بــالــكــبريــاءِ تألّه

قد جاء يسأل والعدالةُ قصده

وكواكبُ الأضـــواءِ ترفلُ حوله

ليذود عن شرفِ القصائدِ دونهم

فسقى حـــروفي ثم عانقَ ظِله

نزوةُ فِكرة

قمةُ المشتهى   وصلُك الأبهى
يا نبيهَ النهى   عقلُك الأدهى
لا تقل لي كفى   إنني الأوفى
يا شهيَ اللمى   ماؤها الأصفى

حرفُك المنتقى   جنةُ المعنى
حضنُك المنتهى   بالهوى أغنى
من بريقِ السُها   وجهك الأسنى
من رحابِ الرؤى   ترسل المُزنا

لا تدعني هنا   أفقدُ الشدوا
واحتوي مقطعاً   من صدى النجوى
أنت مَن ترتدي   رقتي زهوا
لو يضيع الهوى   من يدي سهوا
لاحتضنت الشذا   خوف أن يذوى

يا مزاجَ السنا   نشوةَ القهوة
من صداعِ الأنا   تشتكي النسوة
في النهى تستوي   فكرةُ الشهوة
كيف قد لا أعي   هذه التروة

التميمة والوصي

مازال ذهني فارِهَ الأفكارِ

والإحساسُ يعبرُ

حاجزَ المعنى البعيد

سأكون صوت الناي

يا داؤدُ كن لي

درعَ أحلامي إذا غارت

خيولُ الحزنِ ثائرةً على الفرحِ الوليد

وتطلُ أقمارُ الرجا للاحتفا

بك في المدى والليلُ أصفى

طالما ليلاتُ عينيه وضيئات البريد

سيظل يرعى في المدى

شمسي ويُوقد أنجمي فاليومُ

تبني أحرفي صرحاً من الحلمِ المجيد

وله الحروفُ فإنها مأمورةٌ

تختارُ مَن تهوى لترسو عنده

حصنتها بالنبضِ في قلبي

بأحبارِ الوريد

وأعيذ قلبك من شرور البُعد

من بأسائه من شرِ ما يشقيك

من وقتٍ وئيدِ

وحدي وصوتُك رتلي قد قال لي

فتعلّم الشعرُ السنا

من وحي جبريلِ القصيدِ

وخلعتُ كل تمائمي وأنا أردد:

(لن ترى الدنيا على أرضي وصياً)

غيره وعداً

من القلبِ العميدِ

لا أستريحُ لكلمةِ الأسرى

بسجنِ نفاقهم مَن ذا يصدق

كلمةَ الرؤساءِ في حقِ الشهيد

كن لي كما أبريل للثوّار

مشكاتي ومدفأتي إذا اجتاحت

ورودُ العزمِ عاصفةَ الجليد

ولئن نشزتُ اللحنَ يا داوُدُ

ألهمني حنينَ الناي .. رتبني

لكي أحيا بإيقاعٍ فريد

ولكي تموتَ شرارةُ الأحقادِ

خلفي في مزابلها وتنبتَ

زهرةُ الغفرانِ لي في كلِّ بيد

وأسوقُ غيمَ تسامحي بدءاً

بأرض عواذلي

وأفيضُ عفواً لو أرى نيرونَ

يُولدُ من جديد

ويظلُّ تسبيحي بحوتِ الشعرِ

وحياً يصطفي لغتي ويلفظني

متى أهوى على برِّ النشيد

دهشة الظل الأولى

*** هذه القصيدة إهداء لطفلي العزيز(محمد)**

رتـــقُ روحٍ بـــرأت يــا ذا الجـــلالِ

فانفـــتـــقـــنا بمضغةِ الصلصالِ

صـــنـــوُ روحـــي محـــمـــدٌ يـــا مـــلاكاً

جـــاء للكونِ تـــائـــقـــاً لـــلـــوصـــالِ

سيدُ الـــقـــلـــبِ إنـــه فـــيـــضُ نـــورٍ

واستجاباتُ دعـــــوةٍ وابـــتـــهـــالِ

فـــلـــه مـــا أرادَ مـــن وردِ حـــبٍ

ولـــــــــه إن أرادَ روضُ الـــدلالِ

أقـــســم الحـــســنُ أنـــه قـــيــد طفلٍ
فـــي مـــزايـــاه قـــد دنـــا لـــلكـــمـــالِ

يـــبـــتـــنـــي فـــكـــرةَ الـــبـــهـــاءِ لـــتبقى
فكرةُ القُبحِ فـــي عـــدادِ الـــمُحالِ

وجـــهـــه الـــبـــدرُ شعَّ نـــوراً وطُهراً
قـــد تـــبـــاركـــت يـــا إلـــهَ الـــجـــمـــالِ

بـــيـــن عـــيـــنـــيـــه مـــلـــمـــحٌ عـــبـــقـــريٌّ
يـُـلـــهـــمُ الـــكـــونَ نـــهـــضـــةَ الأجيالِ

ويداه كم تهفوانِ بعيداً

فتعودانِ بالمنى والمنالِ

يعشقُ الظلَّ غارقاً في ذهولٍ

كيفما دار حوله لا يُبالي

حارَ عقلي أمامَ طفلٍ رضيعٍ

عندما كان شارداً في الظلالِ

وي كأن في إهابه فيلسوفٌ

أورث الناسَ فكرةً للمعالي

أو كــمـــــا شـــاعــرٍ بـلــحـظــةِ خـَلــقٍ
خـــانـــه الــحـــرفُ لاتــســاعِ الــخـيـــالِ

مــلء روحـــــي الــذي أثــارَ حـــروفـــي
ابني الـــــشـــهــمُ مــولــعٌ بـــــالـــظــلالِ

شفافيةُ السردِ الوضيء

أن تعرف في يومٍ معنى ... همسُ الأزهارِ بأذنِ الطلْ

أن تفهم كيف يجيئُ البدرُ ... على جنحِ الليلِ الأليّلْ

ليقابلَ تصفيقَ الأشجارِ ... على إطلالته الأفضلْ

ستفكر في الأمر طويلاً ... ومحالٌ ان تجدَ المدخلْ

لن تفهم ما يفصلُ أبداً ... بين المتجمّلِ والأجملْ

حاولتُ كثيراً فاعذرني ... ما كان لمثلك أن يسألْ

لم تعرف إني من شيّمي ... أتطلّعُ للذاتِ الأكملْ

لا أشهر أسلحتي أبداً ... في حضرةِ إنسانِ أعزلْ

حاولتَ لتكسرني غدراً ... لم يفلح في يدك المعولْ

فـــالــقـــوةُ إحـــســـاسٌ يُــؤثــرُ   أن يسكن في الـــذاتِ الأنبل

يـــتـــســـرّبُ في طينك ضـــوءٌ   لـــتـــطـــلَّ بجـــانـــبـــكَ الأمـــثـــلْ

لا تتعب في فـــهـــمِ كلامي   لـــن تبقى في فصلي الأولْ

حـــاولـــتُ بـــــدرسِ محاضرتي   أن أشـــــرحَ إيـــقـــاع الجـــدولْ

من إيحاءٍ برزخي

متفاجئٌ ماذا أرى؟ كوناً يُطلُّ مهولا

ثملاً غدوتُ ومتعباً عن مهجتي معزولا

هولُ الضياءِ يخيفني و أظنني في كربةٍ

رُفعتْ غشاوةُ أعيني فرأيتُ ما قد قيلا

الآن حولي قد بدا هذا الوجودُ مكبّراً

كُشفَ الغطاءُ فشدّني ما قد يحيرُ عقولا

ما أقصرَ الدنيا فإني الآن أبصرُ جيداً

و أظنني في أزمةٍ كُبرى أريدُ حلولا

مَلكٌ عظيمٌ قد أتى يستلّني من طينتي

فخرجتُ من جسدي هُلاماً كيف كنتُ ثقيلا ؟

كيف استحلتُ لآدمينٍ أنا وهذا آخرٌ

قد كنتُ ألبسه فكيف الآن صار قتيلا

هل يعلم الجسدُ المسجّى أنني قد كنته

الآن أتركه وحالي يرفض التعليلا

ووجدتُني كالبرقِ أعبرُ بين أبوابِ السما

فاليومُ يا ربي لقاكَ وقد أتيتُ ذليلا

رحماك إني أضعف الآتين من تلك الدنا

فاغفر برحمتك التي تُوحي لها التنزيلا

إني أكابدُ وحشتي فأرأف بقلةِ حيلتي

أدركتُ أني لم أجد في حقِّك التبجيلا

تجتاحني الأضواءُ حتى لا أكاد أُحسّني

فوجدتُني بهنيهةٍ في منزلي مذهولا

مَن قد فُصلتُ اليومَ عنه لايزال بغرفتي

متلحّفاً ثوبي أراه جامداً مشلولا

وصرختُ ملء فمي أحاول أن أنبه أسرتي

لكنهم لا يسمعون يواصلون عويلا

هذا الذي يبكونه كم كنتُ أسكنه أنا

أنَّى يضمون الذي قد كنتُ فيه دخيلا

إني أرى جثمانَه خرجوا به من منزلي

فهرعتُ أركضُ خلفهم أهَيّبُ المجهولا

أوَ لم يكن لونُ البياضِ مفضَّلاً فيما مضى

مالي أراه مفزعاً باليومِ ليس جميلا

مهلاً لماذا تسرعون بواحدٍ قد كنته

أنا هاهنا يا قومُ إني لا أريدُ رحيلا

صلّوا على الجثمانِ واختتموا الصلاةَ بدعوةٍ

وأنا أصلّي خلفهم وأُحاولُ الترتيلا

شقّوا الأديمَ بمعولٍ وأنا أحاول منعهم

في ضيقِ هذا القبر كيف سيتركون نزيلا

ذهبوا وكنتُ محاولاً إخراجه من قبره

عمري به متجذّرٌ فصَّلته تفصيلا

ذهبوا فكيف يروقني خلعَ القديم لأرتدي

جسداً مثالياً كما شكلِ الهلامِ بديلا

جسدٌ رهيفُ الحسِ كم قد فاق حدَّ تصوري

ويروعني فصفاته تتجاوز المعقولا

الآن يمكنني به التحليقُ وفق مشيئتي

لا كالقديمِ/ وجدته عند المسيرِ عجولا

حريتي فيه هنا قد فارقت ماديتي

ماذا أريد من الدنا قد كنتُ فيها هزيلا

وودتُ لو يمضي معي لكنني بجواره

لابد لي عند السؤالِ من المكوثِ قليلا

قد لاح عالميَ الجديدُ ولاح فيه مَن مضوا

ولطالما بقيَ الفؤادُ بذي الغيوبِ جهولا

غمر اليقينُ دواخلي حين التقيتُ أحبتي

ورأيتهم يستبشرون بمقدمي تهليلا

صمتُ البرازخِ صاخبٌ لو تعلمون أحبتي

ما القبرُ إلا معبرٌ للغيبِ كان سبيلا

هو عالمٌ متفرّدٌ في عيشه ووجوده

وحقائقٌ روحيةٌ لا تقبلُ التأويلا

والمؤمنون لفي نعيمٍ باهرٍ لا ينتهي

كم يرهفون السمعَ ينتظرون إسرافيلا

شاهدٌ من واقع البؤساء

إضاءة :

«هو أصغر من أن يحدث له كل هذا !!!

عذراً ايها الطفل الهَرِمِ فجيفارا لن يُولد

مرتين»

للفقرِ في العينينِ نبلُ المعنى
عـــن غله قـــد عـــفَّ واستغنى

يستنطقُ الأحـــــلام في آلامـــه
ويمـــوت مـــن حِـــرمـــانِـــهـــا مثنى

ما ثـــورةُ الأحـــرار غير قصيدةٍ

لـــكنها مخـــتـــلَّـــةُ المبنى

هو أصغر الآتـــين من ليلِ الضنى

لكنه مـــــن عـــــالمٍ أســـنى

متميزٌ في منتهى أحـــزانـــه

إن كـــان قـــابَ البؤسِ أو أدنى

لا يستبيحُ هوى النفاقِ لنفسه

يسعى لحـــبِ الناس بالحُسنى

للأثرياءِ بـــمـــقـــلتـــيـــه خلَّةٌ

قد كاد في أغوارها يـــفـــنـــى

لا تنبت الأزهـــــار في ساحاتِه

قد كـــان كالصحراءِ مستثنى

يهفو إلى العلياء في أعماقه

لــكـــنــه لا يمـــلــك الإذنـــــا

مَن يحملُ الإخفاق عن أكتافه

ونـــــــداؤه لـــن يبلغ الأُذنـــــا

مَـــن يطردُ الحرمان من آفاقه

وبـــذاتِ حـــزنٍ يبسطُ الحُضنا

البوح والإسفير

مابيننا كم من صديقٍ مشترك

لكنهم لم يعرفوا هولَ المسافةِ بيننا

لم يبذلوا جهداً لحلِ المعترك

قد نلتقي في محضِ تعليقٍ

لقولٍ عابرٍ يُوحى

إلى الصوت الذي

غنى فأغرى منبرك

من ذا الذي يوماً سيجنح للمحبةِ آخذاً

سراً يعنونُ مصدرك

لا ضوء لي حتى أناهز

هالةَ الضوء الذي قد سوّرك

فرعون هذا الحب يركض لاهثاً خلفي

ومالي عاصمٌ

مثل النبي لأعبرك

هاجرتُ من نفسي لأبحثَ

عنك في كلِّ المدائنِ والقرى

فمتى سأمتلك العصا

حتى أهش تكبرك

آنستُ نورك باهراً

فخلعتُ نعلَ تشككي

كيف اليقين وقد لمستُ

على المكانِ تجبّرك

عرشي بأفئدة الورى

من فضل نعمة خالقي لكن

عصاك تلقّفت سحري

فكيف سأسحرك

لا حول لي فلظى هواك

يفوق حدَّ تصوري فمتى

ستمنحني الشفاعة

كي أفوق تصوّرك

مأواك جنة أضلعي فلِمَ العتابُ

وقد تركتك كامناً في السرِ

كيما أجهرك

بعث الهوى قلبي إليك

بلا وسامِ نبوءةٍ

لكنه بالعيش

في فردوسه قد بشّرك

خطأ فني

فـــي عـــتـــمـــةِ أروقـــةِ الظنِّ
تصطفُ ملائكةُ الـــحُسنِ

يـُغريـــنـــي الـــضـــوءُ ولكني
بـــــــاذخـــةٌ جـــداً فـــي حزني

فالدمعةُ لا تـــنـــضب حـــتى
أحـــظـــى بقميصين مـــن ابـــني

فـــــدعـــــوني في مـــنـــفـــى ألمـــي
أتـــغـــذى مـــن قـــــوتِ الغُبنِ

شـــــيءٌ قـــد شـــــوشَ تفكيري

في حـــــبِ الإنـــــســـــانِ المعني

إحـــســـاسٌ قـــد أوقـــف بـــثي

فتمخضَ عـــن خطأٍ فـــني

أرهـــقـــني تطويرُ زمـــانـــي

وغـــبـــاءُ الإسفـــيرِ المُضني

لـــكَ أرســـــلُ هـــدهـــدَ أحلامي

يـــأتـــيـــكَ بـــأخـــبـــارٍ عـــني

لا جـــــدوى إن جئتَ بعرشي

أو تملأُ مـــن تـِــبـــركَ دنـــي

أنـــا لا احتاجُ لــمــعــجــزةٍ

تُبدي ما يسحرُ مــن لحني

لن أكشف عن سُوقي حتماً

قــد أظهرَ بــلــوركَ مُــزنِي

آمنتُ بــما قــد أقــنــعــني

وأُســـرِتُ بــإيــعــازٍ مــنــي

وأذنــــتُ لناموس قــصيــدي

أن يــهــبــطَ آنــاء الــدُجــنِ

ليـُكلل بــالسحرِ حــروفي

ويــقــولُ تــماماً مــا أعــني

شعراً مــن خمــرةِ أفكاري

كــم ايــنــعَ في حقلِ الــوزنِ

شــيءٌ قــد شــوشَ تفكيري

في حُــبِ الإنــســانِ المعني

إحساسٌ قــد أوقــف بــشــي

فتمخضَ عــن خطأٍ فــنــي

مــالي استعبدُ مصباحي?

أطلقتُ سراحكَ يــا جــنــي

نفق الأضواء

الإهداء:-

إلى سفراء الحرف الشفيف الذين قال

احدهم ذات بهاء :

(ليس بالضرورة ان يكون الشاعرُ نجماً)

مذ بحَّ صوتُ الحلمِ جفَّ العزفُ
واستمرأت عزفَ الإبـــاءِ أكفُّ

نخـــلُ الحــــروفِ علا وناهز مجده
وعُرى القصيدةِ ما اعتراها الضعفُ

جسرُ الطموحِ مفخخٌ بغوايـــةٍ
يصطادُ مَـــن يختالُ فيه النسفُ

قد لاح لي أفقُ الوصولِ وقد هوى
نجمُ المنالِ فضلَّ عـــنــه الطرفُ

أُســـري إلى الأفكارِ كي أشتارها

من ســـدرةِ المعنى و ينأى السقفُ

سهواً تجـــاوزت المـــدى تفاحتي

فـــاجـــتـــشـــهـــا قبل النضوجِ العصفُ

إذ لم أُبـــرر للورى نـــظريـــتـــي

في الـــجـــاذبـــيـــةِ فاستحال القطفُ

سقطتْ إلى أعلى بنصفِ تجاربي

حول الحياةِ وقـــد تـــبـــقى النصفُ

هوسُ الضياءِ حليفُ نجمٍ تـــائـــهٍ

أقصاه مـــن فلكِ الضياءِ الظرفُ

مهما يُـــنـــاصـــبـــه الأفولُ عداوةً

أثنى على ملح الجراح الـــنـــزفُ

كن أيها المغزولُ من طينِ الأنا
في صحوةٍ كي لا يــمــســّكَ قصفُ

و ارعَ المعاني في رُبــا مألوفها
واختر بديــعــاً طاب فــيــه الوصفُ

فغرائبُ الكلماتِ يُربكها الوني
فاصدح بما فــيــه استراح الحرفُ

قد شيّد العلماءُ صرحَ معارفٍ
مــازال مــتــكــئــاً عليها الوقفُ

أخذ النشيدُ من الخليلِ عروضه
وقــد استقى من سيبويه الصرفُ

مــاذا تضيفُ اذا اتيت مغايراً
لــثــوابــتٍ أبــقــى عليها العُرف

كم للأعالي فـــتـيـــةٌ قد هاجروا
قد ضمهم حين استغاثوا الكهفُ

حيثُ احتوى شفقُ الغيابِ شروقهم
أيـــان ما الـــتـــفـــتـــوا أشـــعَّ اللطفُ

قد جسدوا معنى القناعةِ والرضا
وقلوبهم قـــد فـــاضَ فـــيـــهـــا الرأفُ

متميزون إذا اكتشفتَ صفاتهم
وبـــهـــم سجايا الأنـــبـــيـــاء تـــحـــفُّ

ولو اطّلعتَ عليهمُ لسألتهم
كم يـــا تُرى لـــبـــثـــوا وضاء الحرفُ

صمتا أواصل الذهول

لـــكِ يا حـــروفُ الحـــقُ أن تختالي

فتمايلي طرباً بمـــدحِ الغالي

ارعـــي ظبيّات القصيدِ بحقله

اســـبي كما الغزلان في الأدغـــالِ

واستمطري الأحـــلامَ في آفاقها

واستخلصي منها المـــذاقَ الحالي

هذا الهـــوى أنشودة ُ الحلمِ التي

سأظلٌ أحفظها كما الأمثالِ

حـــارت شـــداةُ الشعر حين تلوهَا

وحضورك الطاغي يزينُ مقالي

فحبستني بقصائدٍ رمزيةٍ

لكأنها سجنٌ مـــع الأشـــغـــالِ

لك أن تكابر ما استطعت فلم تكن

لـــولاي قد أبدعت في الأعمالِ

يامَن تراهن حين يسمعك الصدى

عزف استيائي أو شقاء الحالِ

لـــولاي ما كانت حياتك جنةً

فبأي آلاء الـــرهـــانِ تُغالي

فاجأت كعبة عاشقين بهدمها

سلمت لطهرهما من الأفيال

ومحـــبـــةٍ قـــد أثقلتها خيبةٌ

كـــالأرضِ قد نـــاءت من الأثقالِ

و تعملقت مثل النخيل بحلمها

رغـــم التقزّمِ في نهى الـــعُـــذّالِ

أحتاج معجزةً وبعض جـــراءةٍ

لأبــــثــــه مــــن شـــوقـــيَ الهـــطّـــالِ

كم أمنياتٍ أستظلُ بشمسها

تحتلني خـــوفـــاً مـــن الإقـــبـــالِ

لا حدَّ للأشواقِ عندي والهوى

أذكـــى الـــفـــؤادَ بنوره المنثالِ

صمتاً أواصـــلُ في الذهول لأنني

سامحته حـــين اجـــتـــبى إذلالي

كلُّ اهتمام الناس لا معنى له

إن كنتَ تسقيني من الإهـــمـــالِ

أنـــا لا أطيق نـــواك عني لحظةً

فالهجرُ قد يُـــردي بغيرِ نبالِ

تسمو إلى أعلى الضياءِ مودتي

وتهـــيـــمُ في فيضٍ مـــن الآمـــالِ

لك حنَّ قلبي دون غيرك في الهوى

لولا اختلافك ما خطرت ببالي

لـــولا شموخك ما ملكت محبتي

فيَّ الصبابةُ ذاتُ ذوقٍ عالي

مزاجيون

خيلُ الغرورِ مطايا عُصبةِ الــدونِ

يُسبي صهيلُ صداها كــلَّ مفتونِ

زوراً لآرائِها تـــنـــحازُ واهـــمـــةً

بـــكـــبـــرياءٍ ولا ترضى بـــقـــانـــونِ

صَلَى التهورُ في أعماقِها قيماً

كأن فـــي روحِها جـــيـــنـــاتِ نيرونِ

أتدعي الصبرَ والأشـــجـــارُ قد لمحت

في باطنِ الحـــوتِ إخواناً لذي النونِ

لا خـــيرَ في أيـــكـــةٍ أخفت شهادتَها

وأنـــكرت بـــتـــعـــالٍ صـــوتَ حـــســـونِ

زكّـــى أخـــاه كـــلـــيـــمُ اللهِ ممتدحاً

وقـــد تـــسامى على استكبار قارونِ

فكعبةُ الفهمِ صلدٌ سيفُ سادنِها

فكيف أُرســـلُ آفـــاقـــاً لـــمـــســـجـــونِ

أُلقى إلى اليمِ صندوقي وقد أسرى

بـــلا أنـــاةٍ إلـــى أشـــبـــاهِ فـــرعـــونِ

أبقوا مدائنَ حرفي تحت سطوتهم

كي لا يُحررها تخطيطُ سنسونِ

وقد بلغتُ أشدي حين نبّأني

وحيٌّ القصيدِ بحرفِ النورِ موزونِ

ماذا أخافُ وهذا الشعرُ معجزتي

وفي الفصاحةِ لي من حظٍّ هارونِ

معي النشيدُ وأزهارُ الحروفِ معي

ما عاد يُرهبني إعصارُ شمشونِ

أخرى دليلةُ يكفي أن تروِّضه
وحشاً يدورُ كفيفاً حول طاحونِ

بالناسِ في لحظةٍ ان مات منتحراً
فهل تليقُ بطولاتٌ بمجنونِ

فكيف يرمون بالإرهابِ أمتنا
وأصل جذوته من قومِ صهيونِ

مَن ذا يؤرخُ للأحداثِ في زمنٍ
صدقُ الروايةِ فيه غيرُ مضمونِ

شعبُ العروبةِ مسرورٌ بغفوتِه
هل في البرازخِ ترضى يا بن خلدونِ

همس الكروم الذابلة

وتسألني كيف دونك أحيا

وعن حالِ قلبي وما كان يخفي

وعن أمنياتٍ ذهبن بأمسٍ

وعن ذكرياتٍ يُعجلن حتفي

أقولُ بكلِ العزيمةِ رفقاً

بحبٍ رفيعِ المقامِ بلطفي

بكرمةِ وجدٍ نلوذُ إليها

لعلْ نداها من البؤسِ يشفي

ويُـــهـــدي لـــكـــلِ الـــكـــرومِ ربيعاً

فنحملها لـــلـــعـــلا بـــالأكـــفِ

لـــعـــرشٍ جلسنا عليه سوياً

أمـــرنـــا نهينا عشقنا بعنفِ

وطفنا بـــكـــلِ الـــكـــرومِ بأمسٍ

فكيف أطـــلَ الجـــفـــافُ بعصفِ

أكـــان الـــذبـــول يحـــدِّقُ فيها؟

كـــأنَّ المـــصـــيرَ لهـــا متخفِّي!

مضينا بعيداً فـــعـــدتَ بــــدربٍ

وقـــد عـــدتُ وحـــدي بقلبٍ أشّـــفِ

بـــــروحٍ إليها تـــتـــوقُ المنايا

ونـــفـــسٌ لهـــا أمـــــلٌ مـــتـــوفَـــي

بخُـــفَـــينِ في الأمـــــسِ عــــاد حُنينٌ

وأحـــســـبـــني الـــيـــوم عــــدتُ بخُـــفِ

فـــقـــل لـــــفـــــؤادكِ ينسى زمـــانيَ

إذا كــــان يقسو بـــأوقـــاتِ ضعفي

أمـــا ضـــنَّ بـــالـــورد، وهـــو نشيدي

وقـــبـــلـــةُ فـــكـــري ومحـــــورُ وصفي؟

وأحـــــســـــبُ اني سكنتكَ قصراً

جمـــيـــلاً .. ولـــكـــنـــه دونَ سقفِ

ســـأرحـــلُ في الـــيـــومِ عنك بعيداً

وأعـــلـــمُ أني ســـأتـــركُ نصفي

وأتـــــركُ قـــصـــرك، طـــوعـــاً وكرهاً

لأن الـــعـــوائـــقَ تـــعـــشـــقُ صنفي

وأتـــــرك خلفي قــصــائــدَ حــبٍ

وقــنــديــلَ شــــوقٍ وزهـــــرةَ عطفِ

وأصـــــــداءُ نــــاي يغنَيك بعدي

وإن كنتَ ما عـــدتَ تسمعُ عزفي

انحسار

يناشدًني الـــــدربُ أن أمنحك
جــــوازَ الرحيلِ وأن أمنعك

وينحسر الــضــوءُ في كـــلِ شبرٍ
فيعجزُ ظـــلّـــكَ أن يتبعك

ستعلقُ حتماً بسقفِ التنائي
طـــويـــلاً لعل المـــــدى أقنعك

سكبتَ الضياءَ على أفقِ عمري
فما أغـــربَ الـــيـــومِ إن أفزعك

وقد كنت يوماً هديلَ اكتمالي
تـــتـــوقُ حـــواســـيَ أن تسمعك

فسر في طريقك دوني وحيداً
وعــش للغرور الــذي ضيعك

ذرتــك الــريــاحُ بكل اتجــاهٍ
ومــا كــان باليدِ أن أجمعك

أظــنُ بــأن لــقــانــا محــالٌ
سيبقى الــغــرامُ بــدوني معك

فعلتُ المــحــالَ لتبقى ظلالي
وجــفَّ غــمــامٌ سقى منبعك

وقــال كفى قد أخــذتُ قــراري
فــعــذراً سميحاً إذا أوجعك

صهيل الأسى

لا لن ينالَ الضعفُ مني عندما
أغرى انسكابك جدولي
وانثال في عينيك شهدٌ وافتتان

لا لن أُفيءَ إلى ظلالك حين يشتدُّ الهجيرُ
مزمجراً
ويثورُ في وجهي الحنينُ منادياً لي :
أن أفيءَ إليكَ
ألا ظلَّ إلا ظلّ وجهك لا مكانْ

لا لن أفيءَ
فقد أفاءَ فؤادي المسجونُ في عمقِ
الأماكنِ فيكَ حدَّ الإئتمانْ

فلقد تركتُ لكَ الرحاب

لتمتطي سرجَ الجراحِ فليس
مثلي يُستهان

أنا في قصيدي قد رسمتُ خريطتي
وبنيتُ لي وطناً بحجمِ تخيُّلي
وجعلته وطناً لكلِ متيمٍ قد كان توَّاقاً
لأروقةِ الأمانْ

إذ فآقَ لم يجدِ المغني قربه
فأصابه هلعٌ بقيةَ عمره
وبقلبه جرحٌ على مرِ الزمانْ

قد عاش محزوناً كقطةِ مترفٍ
تأتِي لسيدِها لتطلبَ خبزها
ما كان سيدها بخيلاً إنما
باللهوِ مشغولٌ ودندنةِ الحسان

حتماً ستحيا أيها المحزونُ

ما كان الخِيارُ خِيارنا

لكنه قدرٌ تفتّقَ ناشراً عطرَ الحياةِ

وأنتَ تقبلُ حكمه

وأنا أمدُّ يدي إليك وموطني

يهُديكَ يا مجروحُ زهرَ الأقحوانْ

خذ أيها المحزونُ بعضَ تماسكي

فالشوقُ مجدولٌ بحسنٍ واتزان

نمْ عن صروفِ الوجدِ عللكَ تهتدي

للصبر في الليلِ الطويلِ هنيهةً

فالنومُ يُهدي الصبَّ قبّعةَ الأمانْ

نم عن صروفِ الهجرِ ليُلكَ حالكٌ

فالصحوُ كابوسُ إذا صهل الأسى

والصبحُ يُوعدُ بالأزاهرِ والندى

وأنا أُقيمُ لمثلِ قلبكَ مهرجانْ

بعواصفِ الأفكارِ جئتكَ أنتقي

حرفي وبالمعنى اكتسيت

فانظر لغصني أيها المحزونُ كيف منسقٌ

وحديقتي وكرُ العبيرِ ومنزلٌ للتائهينَ

إذا لجأتَ لأيكِها

من أي وادٍ قد أتيتْ

قل أيها المحزونُ تباً للبكاءِ وللشقاءِ

بملءِ فيكَ مغرداً إذ عن سمائِهما نأيتْ

قل للذي قد باع يوماً خِلَه

لا تقتفِ أثري بجرحك لي

اكتفيت

هل كان ذنبكَ

عندما آنستَ يوماً نارَه

وطلبتَ تدفئةً بحسنِ جوارِه

ثم اصطليتْ

هل كان ذنبكَ أنه قد كان أفضلَ ما

لديكَ

وأنه ما سنَّ حكماً في الهوى

إلا بما سنَّ ارتضيتْ

أأفقتَ يا محزونُ يوماً

حينما نعقَ النوى

وسألتَ ما خطبُ المودةِ

هل أضاعك ما رأيتْ؟

أيُفيدُ إذ جاءَ النوى وعوى بأعلى صوته
قال انتهى كلُّ الذي أنتجته قبل الأوانِ
وما زرعتَ

على أديمٍ شتلةً إلا بها عطبٌ
فقلتَ تأسفاً : بالنار يا قلبُ اكتويت

فأنا هنا يا أيها المحزونُ أحترفُ الندى
وأمدّ كفّي مرةً أخرى إليكَ
وموطني يدعوكَ فيه للمحبةِ كلُّ بيتْ

وطنٌ بحجمِ تخيلي وقناعتي
هو جنةٌ في الأرضِ نلها راضياً
واسكن بها ما شئتْ
خذ ما قد أردتْ وما اشتهيتْ

غوث الحنايا

وقد نفتديك بنورِ العيون

ولا تطمئن لحسنِ النوايا

ونفتحُ للحلمِ كلَ الحصون

فترمي نوافذها بالبلايا

نُدثرُ صوتَ الهوى بالسكون

لعلك تسمعُ غوثَ الحنايا

فتسقي زهور المنى بالمنون

فتحيا بمعجزةٍ في الخلايا

التماسٌ في بلاط سليماني

قل للحياةِ تبسمي

فجميلةٌ معكَ الحياةْ

ولأننا أزهارُها

ولأنه بقلوبِنا بات الغرامُ نُضارَها

نبتت شُجيراتُ الهوى

وتشابكت في إلفةٍ فنمت بقلبينا الصِلاتْ

فتحيتي قد قلتُها يوماً بأن ألق عصاكَ

ببحرِ قلبي لا تخف

فلربما ينشقُ دربٌ أخضرٌ

تختالُ فيه الأمنياتْ

كن أنتَ في الأيامِ صبحاً قادماً

كن أنت أجملَ حاضرٍ

كن أنت شهدَ الذكرياتْ

فأنا بقربكَ أزدهي أُسبي

كبدرٍ حالمٍ يحيا بنبضِ الأمسياتْ

قل للحياةِ تصوَّفي

مُرها بأن تهَبَ الفؤادَ

قداسةَ الحبِّ الذي

قد ظلَّ حياً شوقُه رغم المصاعبِ

والشتاتْ

شهّد لقلبينا بألا حبَّ إلا حبَّنا

والحبُّ يُصبحُ معبداً للهائمين بناره

كمنارةٍ تهدي الضليلَ،كجنةٍ من أغنيات

أبقَ على عرشِ المودةِ آمراً بأصولها

وابعث إلى سبأِ الرجاءِ خطابَ أسمى خلَّةٍ

يأتيكَ بالنبأِ المؤكدِ خيرُ آتْ

تأتيكَ من سبأٍ مواكبُ لهفةٍ وهديةٌ

في طيّها كلُ الولاءِ

وبعدها تأتيكَ كل البشرياتْ

كن منصفاً

كن مخلصاً لقصيدةِ الحبِ الذي

وصلت معانيها لطَورِ

المعجزات

قل للحياةِ تعولَّمي

طُلّي على كل البيوتِ بمرئياتِ هُيامِنا

بُثي حقائقَ حبِّنا

قولي بأن لنا هنا كل الحياةِ جميلةٌ

واحكي حضارةَ شعبنا

قولي بأنَّ الحبَّ في بلدي

يلوحُ بنخلةٍ يرتاحُ في أبنوسةٍ

يجري بماءِ النيلِ يروي كلَّ بستانٍ

ويمرحُ في المروجِ الزاهياتْ

كوني بسِفرِ غرامنا المكتوبِ

في لوحِ القطيعةِ موقعاً

وترقّبي كل الذي يأتي بعزمِ الراسياتْ

قل للحياةِ تلطّفي

مُرها بأن تبني لنا فوق البروجِ مدينةً

وتعلِّقُ الأشواقَ في وسطِ المدينةِ ساعةً

بشهيقِ قلبينا تدقُ

وإنْ بعُدنا نبّهت كلَّ الذين تطلعوا فيها

بألا يعبروا عبثاً

لأن الوقتَ ماتْ

قل للحياةِ توقَّفي

مُرها بكلِ دقيقةٍ تمضي بغيرِ لقائِنا

ألا تسرّ ولا تكون بلا الوصالِ بهيةً

أن تستحيلَ إلى أديمٍ أجدبٍ

ألا تجودَ بغيرنا

أرضٌ بزهرٍ أو نباتْ

قل للحياةِ تفاءلي

كوني كقرصِ الشمسِ تحتضنُ السنا

كوني كأزهارِ الخميلِ نديةً

وكما النجومِ تألقي وتباركي

ولنا أفيضي بالدعاءِ وباركي ما قد جمعنا

واسجدي عند الصلاة

لدرء الحزن أفكار مغولية

إني هزمتُكَ ذاتَ يـــومٍ فاتئدْ

كم صاغرٍ قد يستهين بمَن يعد

يا حـــزنُ كن خلَ الضعيفِ فإنني

بــــإرادتي عنكَ الــغـــداةَ سأبتعدْ

احـــذر إذا عـــادت إليكَ جحافلي

وتوغلت في مقلتيكَ بلا عددْ

إني كما قد كنتُ سهمي في يدي

وبحـــوزتي فـــنُ الرمايةِ لا يُحدْ

يا شاطئاً بالوصلِ أغـــرى زورقـــي

وحكايتي للبحرِ يوماً قد سردْ

إن كنت تبحثُ عن عرينٍ للهوى

لا تهتدي بـــســـراجِ قـــومٍ قد نفدْ

فمعي النتائجُ كلها سلبيةٌ

ومعي الحقائقُ بعضُها قد يُنتقدْ

ما كنتُ يوماً كـــالأنـــامِ حصيلتي

في الحـــب منهاجُ التلاقي ثم صدْ

لكنني يـــومـــاً ســـأعـــلـــنُ منهجي

إن شاءَ مَن خلقَ السمواتِ الأحدْ

وأغـــير الــتــاريــخَ وفـــقَ مشيئتي

وأقـــولُ لا للعامريةِ يـــومَ غدْ

إن لم يكن حـــبُّ الحبيبِ بمخلصٍ

تباً لحـِــب الــعــالمــينَ إذا اتحد

إنْ كـــان غيثٌ فارساً مستأسداً

ما كان للأحزانِ يوماً قد سجدْ

قيسٌ يــعــرّضُ للفناءِ حياتَنا

قيسٌ يـــراه الغربُ مهزلةَ العربْ

قيسٌ يعيشُ الآن في أذهانِنا

ولئن شدونا كان أسبابَ الطربْ

نمضي يجــــيءُ خيالُه من خلفنا

وإذا تُهاجمنا مآسيه هـــربْ

قـــيـــسٌ بـــرغـــمِ ممــاتــه يحيا بنا

قيسٌ ينامُ الآن في حضنِ الأدبْ

صفةُ البكاءِ إلى الـــورى منسوبةٌ

ولنا صفاتُ السعدِ أحرى بالنسبْ

نحـــن الـــذيـــن إذا كتبنا شعرنا

قال الزمانُ بدهشةٍ يا للعجبْ

نهـــوى إذا خفقَ الـــفـــؤادُ بعزةٍ

لا نشتكي مما نُلاقي من نصبْ

قيسٌ تُـــخـــلِّـــده الـــدمـــوعُ لأنه
بجَنانه عصفت أعـــاصـــيرُ اللهبْ

والحـــــبُّ يـــأســـره ويـــســـرقُ عمره
وينالُ من أحشائِه سيفُ الغضبْ

قيسٌ ببهوِ الحـــبِ يبكي حسرةً
ويُخلِّدُ الأحـــزانَ في صـــدرِ الحقبْ

لكننا يـــومـــاً سننصفُ قلبه
ولأجله نبكي بدمعٍ من ذهبْ

ونُـــعـــدُّ للأجيالِ شرقاً رائعاً
فالشرقُ كلُّ الشرقِ مفخرةُ العربْ

غريب الطباع

يروقُ لعقلي التمنّعُ

دوماً

وقلبي يُريدُ لكَ

الانصياعْ

إذا قال عقلي : أجل

قال :كلا .. فؤادي الذي

أنت فيه مقيمٌ

إذا لهما عادَ فصلُ النزاعْ

أقولُ لعقلي :

علامَ التمنّعُ كيف الخلاصُ ؟

وقد صرتَ ضدي

وصار التآلفُ قيدَ الضياعْ ؟

أُخبئُ في مهجتي سرَّ حزني

وأبدي لكلِّ الأنامِ هنائي

وقد ضقتُ ذرعاً بهذا القناعْ

فأيُ هناءٍ يعود لقلبي

ومالكُ قلبي غريبُ الطباعْ

يروقُ لعقلي العنادُ وقلبي

كيختٍ على البحرِ يمضي وحيداً

يهدده الموجُ بالابتلاعْ

فتهجمُ هوجُ الرياحِ عليه

وتتركُ أشباحها للشراعْ

غريبُ بعينيكَ هذا البريقْ

يُناجي بعينيَّ أصداءَ شدوٍ

يُردده نبضُ قلبٍ رقيقْ

ولكنه قد خبا ذاتَ يومٍ

وأصبح خبزاً لبعضِ الضباعْ

فأيٌّ بريقٍ يعودُ لقلبي

ومالكُ قلبي غريبُ الطباعْ

وهبتَ ترانيمنا للقِفارْ

وعاتبتني حين أزهقتَ صوتيَ

وأهديتَ قيثارتي للجدارْ

فعشتُ باثنينِ

عقلٍ سخيٍ وقلبٍ به فرحٌ مستعارْ

تعذّبَ بالشكِ والانطباعْ

فأيٌّ يقينٍ سيسكنُ قلبي

ومالكُ قلبي غريبُ الطباعْ

نصبتَ لنا خيمةً في العراءْ

وأقنعتني بهديلكَ يوماً

بأنَّ الوفاءَ لنا عنفوانٌ

وما للمحبينَ غيرَ الوفاءْ

وسافرتَ للشهبِ في ذاتِ ليلٍ

وأطعمتَ زغبَ النيازكِ حرفي

وغنيتَ للصمِ ذاتَ مساءْ

وتسألُني

اليومَ عن نجمةٍ

أتيتَ بها من سماءِ

الرواءْ

وأرويتها

من شروقِكَ نوراً

وعلمتها حرفةَ الكبرياءْ

وعدتَ مع الريحِ أطفأتها

وتسألُ في اليومِ

عن نورِها

وأين تخبأ ذاك الشعاعْ

فأيٌّ شعاعٍ

سيغمرُ قلبي

ومالكُ قلبي غريبُ الطباعْ

أيا زهرةً في أعزِ البقاعْ

دعيني بقربكِ

أكتبُ شعري

وأحلبُ

من خاطري المستطاعْ

فبي خافقٌ تائقٌ للبهاءِ

ولي قصةٌ كنداكِ المشعِّ

سأخرجها من سجونِ اليراعْ

وبي لهفةٌ في معاملِ قلبي

سأعلنها اليومَ كالاختراعْ

دعيني أبثكِ همسَ الحمامِ

وأحمي براعمكِ اليانعاتِ

من القطعِ من غدرِ

كلِّ الأنامِ

من القطفِ من

جائرِ الانتزاع

ولكنني من سيحمي فؤادي

وقد رحلت

خيلُ أمني نهاراً

وحاصر قلبي صهيلُ

الوداعْ

فأيٌّ أمانٍ سيسكنُ قلبي

ومالكُ قلبي

غريبُ الطباعْ

قراءة في كتاب خيالي

رتِّلْ كتاباً قد سما

بالحبِّ واقطف نورَه

واقرأ إذاً إن كنتَ قارئ

نقِّحْ بسِفرِ الحبِ

ما قد كان ولى

فأنا بجوفِ القلبِ

قد أعلنتُ حالاتِ الطوارئ

رددْ هديلَ الشوقِ

يا حلماً توارت خلفه

كلُّ الحياةِ وأصبحت فيها المسرةُ شيمةٌ

مثل المشقةِ دونَ فارقْ

وانظرْ على تلك العيونِ

هزيمةَ الحلمِ الذي قد أُحرقت بسقوطه

في القلبِ آلآف البيارقْ

حقلٌ من الأفراحِ مات وشُيعتْ آماله

وحديقةُ دون الحدائقِ قد خلا منها الهديلُ

وزورقٌ في النهرِ غارقْ

وتلوحُ لي سُفنُ الحنانِ

على شواطئك التي قد كنتُ أنشدها

ولكن

مقصدُ الفنانِ حلمٌ

لا تحققه الزوارق

قد كنتُ أبني في رُبا خفقاتِ

قلبكَ مسرحي

وأقولُ معذرةً إذا فاضَ

الطموحُ بمهجتي

فالشوقٌ رغم نزاهةِ الآمالِ

مسروقٌ وسارقْ

وأقول باسمِ الحلمِ دوماً

ربما تأتي غداً

ترتادُ قافلةَ الصباحِ وتمتطي

نورَ الشوارقْ

دوِّنْ عذاباتِ الفؤادِ

على كتابٍ قد خلتْ

منه الحروفُ وأصبحت

دمعاً ينامُ على النمارقْ

فاحفظ إذاً تلك الحروفَ وسل

إذا شئتَ الردى

عني وعن تلك القصائدِ

كيف نُقتلُ مرةً

ونعودُ نبعثُ لا لشيءٍ غير شوقٍ

كان طارئ

فاقرأ إذاً إن كنتَ قارئ